مسؤولية العلماء في الأوضاع المتغيرة

بقلم:
سماحة العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي

تعريب:
محمد فرمان الندوي

ملتزم الطبع والنشر
المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ

من مطبوعات المجمع الاسلامي العلمي

رقم : ٣٣٥

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ ـــــ ٢٠١٢ م

عدد النسخ : ١٠٠٠

الناشر

المجمع الإسلامي العلمي، الهند

ص ب ١١٩ لكناؤ (يو بي)، هاتف : ٠٥٢٢-٢٧٤١٥٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسـول الله سيدنا محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آله وعلى من تبعهم بإحسان ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد :

فإن هذه الرسالة التوجيهية النافعة كانت خطابا مهمـا أمام أهل العلم ورجال الدعوة ألقاها سماحة الشيخ العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي في جامع ندوة العلمـاء بلكنـاؤ (الهند) أمام جمع من علماء الدين ، لفت سماحته في هذا الخطاب علماء الدين والمسؤولين عن التربية والدعوة إلى ضـرورة فهـم الأوضاع الراهنة التي تمانع الاهتمام بالعمل الديني و تعـوق عـن المحافظة على الأعمال الدينية و اختيار الالتزام الديني في هذه البلاد ، التي يواجه فيها المسلمون اتجاهات مختلفة تتعارض مع الاعتصام بالدين بتأثير التيارات الملحدة وتأثير الديانات المختلفـة في هـذه

البلاد ، و المسلمون فيها في الأقلية ، وبناء على ذلــك يـصبح واجبا دينيا للمسلمين أن يختاروا أسبابا لتساعدهم على الاعتصام بدينهم ، و تحتاج المعوقات المختلفة التي يواجهها المـسلمون أن يفهمها المسلمون بدراستها دراسة كافيــة وإعــداد مــا يلــزم لمواجهتها.

وكان خطاب سماحته خير توجيه ولفت نظر إلى هــذه المشكلة وكان الخطاب باللغة الأردية ، وهي اللغة الـسائدة في المسلمين في هذه البلاد ، فرأى بعض أصدقائنا أن ينقل إلى اللغــة العربية كذلك ، لأن الأوضاع في كل بلد راق أصبحت متشابهة أو كواحدة. فإن الذي يفيد لفت النظر إليه في بلد يفيد في بلــد آخر كذلك ، فقام بنقل هذا الخطاب النــافع إلى العربيــة الأخ الفاضل محمد فرمان الندوي عضو هيئة التدريس في جامعة نــدوة العلماء بلكناؤ (الهند) ، وقد أحسن تعريب هذا الخطاب وعرضه على الإخوان العرب، فله تقديرنا تقديرا لائقا على ذلــك ، والله ولي التوفيق.

وكتبه /محمد الرابع الحسني الندوي
دارة الشيخ علم الله الحسني
بمديرية رائي بريلي الهند

٦ من شهر شوال المكرم سنة ١٤٣٣هـ
٢٥ من شهر أغسطس عام ٢٠١٢م

مسؤولية العلماء في الأوضاع المتغيرة●

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فقد قال الله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (سورة فاطر الآية/ ٣٢) .

بقاء الدين بالسيرة العملية الحية :

أيها الإخوة الأعزة! إن الدين والتعاليم الإسلامية ، والدعوة الصحيحة أو القاعدة العالية المتينة لا يبقى شيء من ذلك في الخلاء ، فإن لم ترتبط معها الحياة الإنسانية ولم يمثل حملتها السيرة العملية الحية سوف لا تدوم استمراريتها، هذا ما يدل عليه

● هذه خطبة مهمة تحمل أفكارا قيمة لسماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن الحسني الندوي رحمه الله ، ألقاها في ١٣ جمادى الثانية ١٤٠٢هـ الموافق ٨ إبريل ١٩٨٢م أمام جمع من أساتذة وطلبة دار العلوم لندوة العلماء ، وذلك في جامع ندوة العلماء حيث سجلت ونشرت بعد تعديل يسير من المجمع الإسلامي العلمي بلكناؤ الهند بالأردية عام ١٤٠٣هـ الموافق ١٩٨٣م ، و قد قمت بتعريبها بإيعاز من سماحة الشيخ الجليل السيد محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء العام حفظه الله ذخراً للإسلام والمسلمين

تاريخ الأديان السماوية ، ويشهد بذلك تاريخ التعاليم الخلقية، ولو أمكن ذلك وسمحت به السنة الإلهية والفطرة الإنسانية لكفى أن تنـــزل صحف من السماء وتوضع في مكان مصون على قلل الجبال ، وأعلن مدوياً أن الصحف الإلهية والكتب السماوية قد نزلت ووضعت في مكان كذا ، فمن شاء فليأخذها وليعمل بها، لكن سنة الله أنه يخلق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيبعثون ، وينـــزل عليهم الوحي، ويكونون أنفسهم أول نموذج ومثال للناس ، كما قد سئلت عائشة رضي الله عنها عن سيرة وحياة النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وشمائله ، فقالت : كان خلقه القرآن (صحيح مسلم ، باب صلاة المسافرين ، باب جامع صلاة الليل ، ومن نام عنه أو مرض ، رقم الحديث/١٧٣٩) .

بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بعثة مزدوجة :

وكان فضل الله ورحمته على النبي صلى الله عليه وسلم أن بعثته -حسب تعبير الإمام الدهلوي- كانت بعثته مقرونة ، أي أنه بعث إلى الناس ، وبعثت الأمة كذلك لنشر تعاليمه وتقديم نماذجه أمام الناس . لذلك ترون أن كلمة البعثة أو ما يشابهها لم تستعمل إلا للأمة، قال الله عز وجل : **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً)** (البقرة الآية/ ١٤٣) ، وقال في موضع آخر : **(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)** (آل عمران الآية/ ١١٠) .

ووردت كلمات أشد صراحة منها في الحديث النبوي ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطبا الصحابة : إنما بعثتم ميسرين و لم تبعثوا معسرين ، واستعمل الصحابة رضي الله عنهم أيضا كلمات مشابهة منها ، لعلكم تذكرون أن قائد القواد لجيوش إيران رستم لما سأل ربعي بن عامر الذي كان ممثلا ومندوبا للمسلمين : ما الذي جاء بكم ؟ فأجاب بلسان النبوة : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ... (البداية والنهاية لابن كثير) فاعلموا من هذا أنه لا يمكن أن يبقى فراغ في الدين ، وتشترط بعثة النبي قبل الدين ، ويشترط وجود أمة مع ذلك النبي ، ويشترط كذلك أن يكون له أصحاب ورفقاء ذوو تربية حسنة ، وستجدون أحسن نموذج لذلك في السيرة النبوية ، ثم لابد أن تستمر هذه السلسلة إلى يوم القيامة .

مسئولية الدعوة على ورثة الأنبياء :

إن الآية التي تلوتها عليكم تكشف أن التوريث أي سلسلة إرسال ورثة الأنبياء وحاملة الكتاب لتستمر إلى يوم القيامة، فالمسؤولية تعود على ورثة الأنبياء وحاملي هذه الأمانة وممثلي هذا الدين، والبيئة التي يعيشون فيها، والبلاد والإنسانية التي ربط به مصيرها من الدين الصحيح والتعاليم السماوية، وقد بين هذه الحقيقة الحديث النبوي: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين. (مشكاة المصابيح /٣٦ ، الفصل الثاني ، رواه البيهقي في كتاب المدخل مرسلاً) .

خطورة المسئولية وأهميتها :

إن مسؤولية ورثة الكتاب ونائبيه ، وبتعبير آخر : علماء الدين ، لخطيرة وذات حساسية ، بحيث لو شعر بها الرجال الذين أكرموا بها وألقيت على كواهلهم هذه المسؤولية لاقشعرت جلودهم ، وذهب نومهم ، وانتهت لذة الطعام والشراب منهم وزالت راحتهم للأبد .

إن صلة الناس بالدين والشغف به والاعتماد عليه وبقاء العقائد الصحيحة والمذاهب الفقهية يتوقف على سيرة وأخلاق شارحي الدين وحامليه ، وإن أقل خطأ منهم يكون له أثر مضاد يضعف الرابطة بين الأمة والدين، فماذا يتفاعل مع المجتمع ضعفهم الخلقي ، والانحلال السلوكي ؟ بله انحطاط السيرة ، وحب الدنيا، وحب المال وقدسية القوة والسلطان ، والخضوع أمام أهواء النفس والمصالح النفسية ، وتفرق جمعهم وتشتت شملهم ، وكم يبدد ذلك طاقات تزلزل أجيال هذا العهد والبلاد. فلو أدرك الناس مثل هذا الواقع إدراكا صحيحاً لارتعدت محاريب المساجد ومنابرها فضلا عن جدران المدارس والمعاهد، وليس شيء أصدق تصويرا وتمثيلا لهذه الحقيقة الناصعة من الحديث النبوي الشريف ، "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب" (صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه ، عن النعمان بن بشير ، رقم الحديث/٥٢) .

مكانة العلماء في المجتمع :

فمكانة العلماء والخاصة من الناس في المجتمع مثل القلب في الجسد الإنساني ، فإن فسادهم وضعفهم وصلاحهم وتقواهم يؤثر في المجتمع كله مثل ما يتأثر الجسد الإنساني بصلاح وفساد القلب .

أيها الأعزة ! هذه المسؤولية ليست لجماعة دون جماعة ، أو مؤسسة خاصة دون أخرى ، وهي مسؤولية العلماء بأجمعهم ، إذا انحطت أخلاق حاملي الكتاب ودخل فيهم حب الدنيا وضعفت علاقتهم بالله تعالى ، وتجاوزوا الحدود التي حذر منها عامة الناس ، لم يكن المجتمع وحده فاسداً ولا البيئة وحدها فاسدة فقط ، بل يحدث فيها العفن والقذر ، ولا شك أن مستقبل الدين مرتبط بالعلماء وأهل الدين ، وإن المصير الخلقي الإنساني والديني للبلاد وسكان هذه البلاد يتوقف على شارحي هذا الدين وممثليه، فإذا حدث ضعف في ممثلي الدين ، فلا تنجيهم قوة في العالم من ضعف ترابط العامة بالدين، لا الحكمة ، ولا العقل ، ولا الخطابة، ولا السياسة ، حتى إن حكومة إسلامية لو صممت على أن لا يكون فساد في هذا لمجتمع والبيئة ولا يحدث ضعف في الدين لما نجحت في مهمتها .

مثال ذلك أن هناك ماكينة صغيرة أو أداة عادية تقوم بتعيين جهة الطائرة والضغط على مسيرها ، فإذا ابتعدت من مكانها قيد شعرة لانحرفت الطائرة عن طريقها وابتعدت عن غايتها، فالعلماء مثل "دليل الجهة" للملة والإنسانية ، التي تعين جهة

القبلة ، فلابد من كونها صحيحة وفعالة في عملها ، إذا كانت علاقة العلماء بالله قوية ويوجد فيهم الإخلاص والأخلاق النبوية . وهم مستعدون ونشيطون في أداء واجبهم ومتحلون بصفات عالية جديرة بأن توجد في طبقة ورثة الأنبياء وحاملي والسنة الكتاب فإن مستقبل الدين على أقل تقدير مصون في هذه البلاد من الضياع والحرمان ، وأما إذا لم يكن هذا فليس هناك حيلة تحفظ الدين في هذه البلاد .

اختلاف العلماء فيما بينهم سبب لانحطاط الأندلس :

كتب الباحثون والمحققون حول تاريخ أسبانيا كتابات موسعة ، ولا يوجد مثال لجلاء الإسلام منها في التاريخ — لا سمح الله أن يتكرر مثل ذلك ويصاب المسلمون بحادثة تماثله — هذه هي البلاد الشقية التي حرمت نعمة الإسلام ، وذهب الناس في بيان هذا الحرمان مذاهب شتى ، وألفت كتب علمية كبيرة وقد تشرفت بزيارة هذه البلاد ، لكن لم يتوصل الباحثون إلى الخطأ الذي صدر من أمرائها وحكمائها ؟ وما هي الحكمة السياسية الخاطئة التي ألقى المؤرخون والمصنفون عامة تبعتها على اختلاف أمرائها والعداوة الناتجة بين العدنانيين والقحطانيين أو اليمنيين والحجازيين (أي العرب الذين سكنوا في الشمال والجنوب) .

لكن جانباً منها يحتاج إلى دراسة وتحقيق ، ولم يبحث فيه باحث ، وهو ما الخطأ الذي صدر من علمائها ، وما هي مواقع ضعفهم ، وما هي الأمراض التي أصيبوا من الانحطاط الخلقي ،

وحب الدنيا والاختلاف فيما بينهم الذي سبب هذه النتيجة، أظن أن هذا الموضوع لفي حاجة إلى البحث فيه .

مصير الأمة بالعلماء :

أيها الإخوة ! لقد آن أوان ذو حساسية في الهند ، كأن كاتب القدر والقضاء يترقب ماذا يكتب؟ فلو لم يصلح علماؤها أنفسهم ، ولم يثبتوا رفعتهم وعلوهم ، وميزتهم وصلاحيتهم ، بل حاجتهم خلقيا وروحيا وعلميا وفكريا ليخشى أن يطرأ الانحطاط على الدين والملة بأجمعها ، تارة تسبب النقائص الخلقية الهينة والاختلافات التافهة نتائج مهيبة لا يمكن أن يتصورها الإنسان ، وتارة تصاب الحكومة أو الملة في البلاد بالزوال والانحطاط أو الابتلاء الشديد والصراع البغيض ، فإذا تتبعنا أوراق التاريخ وتوصلنا إلى آخر نتيجة باحثين عن الأسباب والنتائج ، عرفنا أن هناك نوعا من اتباع النفس ، وعدم التجربة ، وإيثار المصلحة الفردية على المصلحة الاجتماعية والملية ، كان سبباً أصيلاً لكل ذلك ، فأصيبت الأمة بكاملها بالزوال والضعف ، وتتكشف أسرار جمة كانت مختفية في سيرة وحياة حاملي الدين وممثليه .

فإن استقامة العلماء الخلقية بل الروحية والعلمية والفكرية لا بد منها لبقاء الدين واستمراريته ودوام عظمته ومكانته الرفيعة ، بهذه المناسبة تكون لمحة واحدة بمثابة شهر أو سنة ، ونفس واحد مكان عمر طويل المدى ، فلو لم يتمكن حاملو العلوم الإسلامية والمنتمون إليها ، من تمثيل عملي لعلومهم الخلقي ، وعدم أثرتهم وعبادة الله الصادقة التي

لا يشوبها شيء من النفاق لكان الخطر متفاقما .

إفساد ذات البين أشد خطورة :

إن من عاداتنا أننا نأخذ بالحذر والحيطة في استعمال بعض المباحات إذا كانت خلافاً لتقاليدنا ، لكن لا نتردد في انتهاك حرمة مسلم بدون خوف ، ولا نرى بأسا في إفساد ذات البين والتفريق بين المسلمين ، ولا يرون حرجاً في أن نحث المسؤولين على الخصام والنـــزاع ، ونقضي على مؤسسة صالحة بوجودنا ، إن الأشياء التي وردت حرمتها بنص صريح مثلا الغيبة والنميمة والتهمة والخداع أصبحت حديث المجالس والنوادي، ما هذا ؟ هل الصورة الظاهرة تنفع عند الله شيئا ؟ وهو عالم السرائر والغيوب ، ولا يخفي عليه شيء ، فالخيانة حرام ، والتكاسل في العمل حرام ، والرشوة وعدم العمل حرام ، وإهانة مسلم حرام ، وإطلاق القول جزافا أو تسليمه سماعا ونشره حرام ، وقد ورد في الحديث الصحيح ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع (رواه مسلم في المقدمة) ونبه القرآن الكريم إلى هذا الجانب تنبيها ، وفيه تعليم وتأكيد على هذا الأمر، قال الله تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا)** (الحجرات الآية/ ٦) .

هذه النصوص قطعية ، وإن كنا لا نوليها من العناية في أخلاقنا ولا نراعيها في حياتنا وأعمالنا .

فلابد لنا أن نعمل بأحكام الشريعة وتعاليم الدين وفق

الترتيب والنسب التي أقامها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فهناك مراتب ودرجات : من المحرمات والمكروهات ، والمستحبات والمباحات ، لقد اصطنعنا ديناً تقليدياً ، فكل ما ليس مكروهاً في عرفنا ومتقززا نرتكبه بلا خوف ، ولا شك أن ذلك بعض الأحيان يضر بالملة بكاملها ، ويستأصل شأفة المؤسسات والمراكز الدينية ، ويقع اضطراب وخلاف شديد بين جماعة متحدة ذات مذهب فقهي واحد، ويتأثر به جميع الأهداف والمذاهب التي تحملها هذه الجماعة وتدعو إليها وتنادي بها ، هذا المبنى الذي ترونه أمامكم قائم باتزان ، فإذا زال هذا الاتزان ما قام هذا المبنى ، كذلك صرح الدين مشيد بنظام وترتيب ، وهو لا يستقر بدون ذلك .

الشخصيات الإسلامية العملاقة مصدر كل خير :

أيها الإخوة الأحبة ! اعلموا أن القوة التي تحفظ الأمة من الزوال في هذه الأوضاع الخطيرة القاسية هي الشخصيات ذات المكانة العالية ، انظروا إلى أوساط الهند العلمية والدينية أفلست خلقيا في القرن العاشر الهجري ، وكانت نتيجة ذلك أن مستقبل الدين لم يكن متعرضا للخطر فقط ، بل يرى ويلوح جليا أن الهند تكاد تقع على أقل تقدير فريسة لردة ذهنية وحضارية . كيف كان حال العلماء في البلاط الملكي؟ اقرؤوها في سيرة وحياة ملا مبارك وأبي الفضل والفيضي، لا أسمي كثيراً من العلماء ؛ لأني لا أعتمد على التاريخ مأة في المأة ، لكن رئيس العلماء في هذا العصر قد ابتلي بالانحطاط الخلقي ، وتتوافر شهادات على حب الجاه ،

والادخار المالي ، والحسد والعداوة فيما بينهم ، والتراع لنيل المنصب ، إن ما مثله أبوالفضل والفيضي في العصر الأكبري لا أذكره معتمدا على كتابات الملا عبد القادر البدايوني ، بل وثقه أبو الفضل بكتبه .

ففي مثل هذه الأوضاع ظهرت شخصية العلامة الداعية الإمام أحمد السرهندي (مجدد الألف الثاني في الهند) فأعد رجالا كانوا مترفعين من المستوى الخلقي والإنساني الذي كان عليه علماء البلاط والقصر ، وتبدل الجو غير الجو ، قال الدكتور محمد إقبال:" إن وجود رجل واحد غير وجهة العالم المتغير كله " .

العالم الإسلامي بأمس حاجة إلى نماذج حية :

إذا كانت الأوساط الدينية لبلادنا لم تقدر على تمثيل نماذج حية في أسرع وقت ، ولم تنجب مرة ثانية شخصية مثل حكيم الأمة العالم الرباني أشرف علي التهانوي أو شخصية تنتمي إليه في صفاتها ، و شخصية مثل الشيخ المحدث السيد حسين أحمد المدني أو أقل درجة منها في الفضل ، ولم تنجب في مجال الفكر والعلم أمثال العلامة السيد سليمان الندوي والشيخ السيد مناظر أحسن الجيلاني، والشيخ شبير أحمد العثماني والمحدث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي والمحدث النبيل عبد الرحمن المباركفوري والفضلاء والعلماء المحققين ، وفي مجال الرسوخ في العلم والاطلاع على المقتضيات المعاصرة أمثال المفتي كفاية الله والشيخ أبي المحاسن محمد سجاد البهاري وفي مجال العلو الذهني والخلقي والعزة

بالنفس والثقة بها أمثال الشيخ أبي الكلام آزاد وفي مجال التربية الروحية والدعوة إلى الله أمثال الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي، والشيخ محمد يوسف الكاندهلوي والشيخ وصي الله الفتح فوري وأمثالهم من الدعاة المربين لكانت هيبة العلماء بل هيبة الدين والعلم ، بل الأولى من ذلك كرامة الملة الإسلامية معرضة للخطر ، وكانت حاجة المدارس الدينية والمؤسسات التعليمية ، التي أسست لتخريج رجال من هذه الطبقة وتوفية المصالح الدينية والعلمية والخلقية ، شبه مفقودة ، فقد كان صبر هؤلاء العلماء وأسلافهم الصلحاء وتحملهم للمشاق وعزة نفسهم وثقتهم بالله وتعاونهم على البر والتقوى ، وكسر أنفسهم في المصالح الاجتماعية وسمو نظرهم ، وعلو مرتبتهم ، واستغناؤهم ، وعدم خوفهم من أصحاب الحكومات ، وتحاشيهم منهم ونشاطهم في أداء واجباتهم وحياتهم الربانية واضطرابهم وقلقهم للملة الإسلامية ، وبقاؤهم مع هذه الصفات ، كلها قد نفخ روح الحياة في الجماعات والمؤسسات ، وأثبت جدارة بقائهم في الدنيا ، فالمؤسسات والجامعات بأمس حاجة إليها ، وهي التي تستطيع أن تخلص الأمة من الزوال والانحطاط .

واجب العلماء في العصر الراهن :

فالواجب على فضلاء المدارس وأساتذتها وطلبتها أن يكونوا متميزين بأخلاقهم وسيرتهم وحياتهم ، ومبرزين في العلاقة مع الله ، ويكون مستواهم العلمي والفكري رفيعا ، حتى يتفهموا

الأوضاع ويقدموا حلولاً للمشكلات المعاصرة ، وتكون دراساتهم واسعة ، تؤهلهم قدرة على لغة العصر الحاضر وأسلوبه ، ومدركين هيكل العقل الجديد ومشكلاته، فبدون هذه المزايا الخلقية والروحية والعلمية والفكرية لا يستطيعون أن يؤدوا مسؤولية ورثة الأنبياء وحملة الكتاب والسنة ، في عهد الثورة هذا وعصر الفتن الذي أساءت فيه في مواضع ضعفنا الأوضاع الجديدة إلى هيبة العلماء ، وزلزلت الثقة بالعلم والدين ، فتضاعفت المسؤلية من ذي قبل ، هذا ليس قضية العلماء أو المدرسة والمؤسسة ، بل إنها قضية مستقبل العلم والدين في البلاد ، واعتماد الملة عليه وربطها بعلوم الشريعة .

وفقنا الله أن نشعر بمسؤولياتنا ، ونبذل كل ما في وسعنا في أدائها بإخلاص النية وبروح من الاحتساب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .